لغة الخطاب الإعلامي / المرحلة الثالثة

المحاضرة رقم (٢) : التقديم والتأخير

التقديم لغة: مصدر الفعل (قدَم)، وقَدَمَ فلان قومه: أي يكون أمامهم.

التأخير لغة: مصدر الفعل (أخَّرَ)، والأخِرُ نقيض المتقدم.

التقديم والتأخير في الاصطلاح: ظاهرة عني بها النحويون والبلاغيون، فالتقديم عندهم نقل الشيء من مكانه إلى ما قبله لأغراض بلاغية بيانية، والتأخير نقل الشيء من مكانه إلى ما بعده.

أولًا : التقديم والتأخير في الجملة الاسمية

الجملة الاسمية: هي الجملة التي تكون مبدوءة باسم، كالجملة المؤلفة من المبتدأ والخبر، أو ما يُغني عن الخبر.

الأصل في الجملة الاسمية تقديم المبتدأ على الخبر؛ لأنّ ذكره أهم، ولكنّ الخبر أحيانًا يُقدم على المبتدأ وجوبًا أو جوازًا.

وأهم مواضع تقديم الخبر وجوبًا فهي:-

١- إذا كان المبتدأ نكرة ليس لها مسوّغ إلا تقديم الخبر، والخبر ظرف أو جار ومجرور.

نحو قوله تعالى: ﴿ لِكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾.

ف **لكل**: جار ومجرور خبر متقدم، و **مستقرٌ**: مبتدأ مؤخر.

٢- إذا كان في المبتدأ ضمير يعود إلى بعض الخبر.

نحو: على الحصان سرجه، في الفضيلة ثوابها، في الحديقة صاحبها.

٣- إذا كان الخبر، مِمّا صُدّرَ له الكلام كأسماء الاستفهام، **نحو**: أين الطلابُ؟

أينَ: اسم استفهام، مبني على الفتح في محل رفع خبر مقدم.

الطلاب: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

٤- أن يكون الخبر محصورًا، أو مقصورًا على المبتدأ بـ إلّا أو إنّما.

نحو: ما في البيتِ إلّا الأهلُ.

تقديم الخبر جوازًا : وفي هذا الموضع يتميز كاتب عن كاتب وشاعر عن شاعر، فهو ميدان البراعة، ومضمار البلاغة، وقد يتناول المعنى الواحد شاعران فيروقك من أحدهما ولا تعبأ به من الآخر، ومدار الأمر على التقديم والتأخير.

من مواضع تقديم الخبر جوازًا :-

١- **إذا كان الخبر شبه جملة والمبتدأ معرفة:**

نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ﴾ ، فالغرض من التقديم هنا هو التخصيص، فقد خصص الملك بالله – سبحانه وتعالى– ونفاه عمن سواه.

وقد يتقدم الخبر لأغراض أخرى نحو تعجيل المسرة، نحو قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾

وقوله تعالى: ﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾.

٢- **تخصيص المبتدأ بالوصف أو بالإضافة:**

نحو قوله تعالى: ﴿ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾.

ثانيًا : التقديم والتأخير في الجملة الفعلية

الجملة الفعلية: هي الجملة التي تبدأ بفعل، ويتفرع عن الفعل والفاعل، صور كثيرة، بدخول الحروف معهما، وكذلك في اختلاف الأفعال بين الماضي والمضارع والأمر، وأيضًا في وجود مكملات للجملة، أو ما يُطلق عليه بالفضلات.

الأصل في الجملة الفعلية أن يؤتى بالفعل فالفاعل فالمفعول به، ولكن هذا الترتيب ليس على درجة عالية من الثبات، فقد يُعكس الترتيب فيتقدم المفعول، ثم يجيء الفاعل، وقد يتأخر الفعل والفاعل ويتقدمهما المفعول.

من مواضع تقديم المفعول على الفاعل وجوبًا:

١- أن يشتمل الفاعل على ضمير يعود على المفعول، ولو تأخر المفعول لعاد الضمير على متأخر لفظًا ورتبة.

نحو قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا ﴾، فالفاعل (أيمانها) مشتمل على ضمير يعود على المفعول (نفسًا)، ولو تأخر المفعول لعاد ذلك الضمير على متأخر لفظًا ورتبة، وهو مرفوض.

٢- أن يكون المفعُول ضميرًا متصلًا والفاعل اسمًا ظاهرًا.

نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾.

تقديم المفعول على الفاعل جوازًا: في غير مواضع الوجوب يجوز تقديم المفعول أو تأخيره، وتختلف المعاني المتحققة في التقديم عن تلك التي نُسقت بنسق منتظم.

تطبيق (١) :

ما الخطأ في قول المتنبي:

مكارمٌ لكَ فُتَّ العالمين بها ... مَنْ يستطيعُ لأمرٍ فائتٍ طلبا

تطبيق (٢) :

ما الفرق الدلالي بين العبارتين الآتيتين:-

- أكرمتُ المجتهدَ.
- المجتهدَ أكرمتُ.
- سافرتُ إلى تركيا.
- إلى فرنسا سافرتُ.